عتبة (الليل) عند بدر شاكر السياب

المدرس الدكتور
حسن محمد كاظم
جامعة القاسم الخضراء – كلية العلوم

عتبة (الليل) عند بدر شاكر السياب

Threshold (of the night) at Badr Shaker Al-Sayyab

المدرس الدكتور
حسن محمد كاظم
جامعة القاسم الخضراء – كلية العلوم
Dr. Hassan Muhammad Kazem
Al-Qasim Green University / College of Science
uaqasam.edu.aq .science@ m .hassan

ملخص البحث :

تحدث الباحث عن عتبة (الليل) عند بدر شاكر السياب وجعله عنواناً لبعض مقدمات قصائد ديوانه في مجموعته الشعرية (أزهار وأساطير) تحت عنوان(في ليالي الخريف).نرى الصورة الحزينة السوداء قد طغت على شعره فإذا الطبيعة الخارجية امتداد لنفسه الداخلية المتألمة ومشاركته الوجدانية الصادقة . إن الموت لايغيب عن خاطر السياب في ليالي الخريف ويعود الترابط بين الموت وليالي الخريف وطغيان الأسى وإرتباطه التقليدي بالشاعر . والقصيدة الثانية تحت عنوان (في القرية الظلماء) عند عودة السياب الى القرية والحزن في عينيه بعد أن كانت موطن الحب والراحة .واذا ما إنتقلنا الى المجموعة الثانية وهي (المعبد الغريق) فاننا نجد تراجعاً لليل ولم يظهر إلا في قصيدة واحدة وهي قصيدة (سهر) ونجد الليل في مجموعته الثالثة (منزل الأقنان)تحت عنوان في قصيدته (الليلة الأخيرة) و (ذكرى لقاء) هي قصيدة غنية بالرمزية والموسيقى الشعريةفي هذه القصيدة يتأمل الشاعر في لحظة من لحظات الليل حيث يجد نفسه بين الضياءوالظلام بين الذكريات والحاضر .

الكلمـــات المفتاحيـــة (الســياب – الشــعر – القصـيدة – الحـزن – المجموعـة – الخريـف – الليل.

Abstract :

Al-Sayyab talked about the night (and what is related to it) as a title and made it a title for some of the introductions to his Diwan poems in his poetry collection (Flowers and Legends) under the title (In Autumn Nights.We see the black sad picture has overshadowed his hair, so the external nature is an extension of the suffering internal nature and its relaxation and his sincere emotional participation.
Death is not forgotten by al-Sayyab in the autumn nights, and the connection between death and autumn nights, the tyranny of grief and its traditional association with the poet, returns.

And the second poem is under the title (In the Dark Village) when al-Sayyab returns to the village with sadness in his eyes after it was the home of love and comfort.And if we move to the second group, which is (the drowned temple), we find a decline in the night and it appears only in one poem, which is the poem (Seeing) and we find the night in its third group (The House of the Serfs) under the title in his poem (The Last Night).

Keywords (Al-Sayyab - poetry - poem - sadness - collection - autumn - night)

المقدمة :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد (صلى الله عليه وسلم) وعلى أله وصحبه المنتجبين ومن ولاه بإحسان الى يوم الدين .

يرسم بدر شاكر السياب صورة المجتمع العراقي بطبقاته وفئاته الأجتماعية ويحاول تصوير التفاوت الطبقي بين الناس بنبرة من الحزن والاسى . وهو يصور بلده العراق وملامح الريف العراقي بأنهاره وغاباته وبساتينه فعيناه غابتا نخيل ، أو شرفتان من شرفات مدن العراق . وكان الحزن والاسى واضحا من خلال اختياره لعنوان قصائده وتكرار الليل فيها وهذا موضوع بحثي الموسوم بعنوان : عتبة (الليل)عند بدر شاكر السياب وتناولت عتبة (الليل) عند بدر شاكر السياب عنواناً لبعض قصائده (ليالي الخريف) و (في القرية الظلماء) و (الليلة الأخيرة) و (السهر) وتكمن أهمية البحث في الكشف عن علاقة الليل الخاصة بالسياب في حياته وأشعاره . وتناولت الصورة الشعرية الحزينة التي عبر عنها الشاعر عن طريق قصائده التي إتخذت من الليل عنواناً لها بالأعتماد على بعض المصادر المهمة (ديوان بدر شاكر السياب – بدر شاكر السياب شاعر الوجع – هذا هو بدر شاكر السياب) ومن الله التوفيق .

عتبة (الليل) عند بدر شاكر السياب

تحدث السياب عن الليل وجعله عنواناً لبعض مقدمات قصائده ففي مجموعته الشعرية (أزهار وأساطير)ورد الليل ومفهومه مرتين تحت

عنوان (في ليالي الخريف) التي جاءت مركبه في شبه جملة خبرية .

وقد طغت الصورة الحزينة السوداء على شعره (فإذا الطبيعة الخارجية امتداد للطبيعة الداخلية المؤلمة وإنبساط كئيب لكئابته ويومض خريف برلين بتنهداته وتأوهاته) (١) ويتحول الى سبب مشروط لإثارة حنينه (٢) يقول في قصيدته (في ليالي الخريف) (٣)

في ليالي الخريف
حين أصغي وقد مات حتى الحفيف
والهواء
تحزن الأمسيات البعاد ...

إن الموت لا يغيب عن خاطر السياب ويموت الحفيف في ليالي الخريف ويعود الترابط مع الموت ويظل لصيقاً بليالي الخريف الطويلة والسأم وطغيان الأسى وكل هذا تلازم وارتباط تقليدي (٤)

والقصيدة الثانية جاءت بعنوان (في القرية الظلماء) حيث جاءت صفة للكلمة التي قبلها كتب هذه القصيدة بعدما تخرج السياب وعاد الى قريته والحزن يفتت كبده والخيبة في أمله فأمسى الريف في عينيه مقبرة مخيفة بعد أن كان موطن الحب والراحة (٥) . يقول في قصيدته : (في القرية الظلماء)

القرية الظلماء خاوية المعابر والدروب ،
تتجاوب الأصداء فيها مثل أيام الخريف
جوفاء ... في بطء تذوب ،
واستيقظ الموتى ... هناك على التلال ، على التلال
الريح تعول في الحقول . وينضرن الى الحفيف .
يتطلعون الى الهلال
في أخر الليل الثقيل ، ويرجعون الى القبور .

لقد ارتدت القرية حلة وادي (بوشفاط) ساعة النشور فإذا هي قاتمة سوداء وشيئاً فشيئاً ازدادت الريح فتفجرت القبور على التلال وإذا أحصينا الصفات التي كرسها في الأبيات وجدناها كثيرة وكلها ذات لون واحد قاتم يوحي بما في نفس الشاعر من همْ وحزنْ وعذاب فالقرية الظلماء خاوية تتجاوب فيها أصداء الخريف ماتت الحياة والشاعر متوحد كأنه في غاب بعيد ينتظر كما ينتظر الموتى لحظة النشور . (٦)

وإذا ما إنتقلنا الى المجموعة الثانية وهي (المعبد الغريق) فإننا نجد تراجعاً لليل ولم يظهر إلا في قصيدة واحدة وهي قصيدة (السهر) .

السهر عند السياب يشكل النتيجة الطبيعية لألم الحب عند السياب والسهر بوابة تفضي الى الأرق والسهاد وسهاد السياب من نوع خاص لايستطيع الليل التغلب علية ولكن هيهات لو تعلم الحبيبة بسهاد عينية .

يبدو أن بدر قرأ قصيدة (لمارتين) وأعجب بقول الشاعر الفرنسي ((أقول لليل قف والفجر يطرده)) فصاغه بطريقه أخرى محافظاً على

الجوهر وهو التشبث بالزمن والأمساك به كي لاتفر لحظات الحياة الحلوة من يديه حدسه أنه لم يعش طويلاً ويقول ((إن من ينتظر الموت لن يطول إنتظاره)) هكذا عاش السياب أسير فكرة الموت المرعبة ولم يتمكن من التنعم في حياته فخشي أن يحل المصير وهو بعد ظمئ الى العيش (٧) . وقد جاء في قصيدتة (سهر) (٨)

سهرت لأنني أدري
بأني لن أقبِل ذات يوم وجنة الفجر
سيقبل مطلقاً في كل عشِ نغمةً وجناح
وسوف أكون في قبري
وسوف أكون في قبري

وإذا قرأنا مجموعته (منزل الأقنان) فإنه مساوٍ مع مجموعة (المعبد الغريق) في النسبة حيث ظهرت الليلة مرة واحدة جاءت في موضع الخبرية تحت عنوان (الليلة الأخيرة) يقول فيها . (٩)

في الصباح يا مدينة الضباب
والشمس أمنية مصدور تدير رأسها الثقيل
من خلل السحاب
سيحمل المسافر العليل

أما مجموعة (إنشودة المطر) جاءت فيها قصيدة واحدة تحت عنوان (تعتيم) التي جاء فيها (١٠) :

حين يذرُ النُور
- يلقي به التنور .
عن وجهك الظلماء ...
النور والظلماء
إسطورة منحوتة في الصخور : (...)
حتى غدا أول مافيها
أَخرما فينا – وليل القبور ...
تجوس في الظلماء

نشر السياب قصيدته هذه في مجلة الأداب في عدد كانون الأول ١٩٥٥ م . وفيها قال بدر وهو بمنجى من العقبات ماكان يريد أن يقول ضد الحكم الدكتاتوري السالب للحريات أشار الى مثل هذا الحكم بالظلام وقد بدأ القصيدة بتوجيه الكلام الى زوجته رامزاً بها الى الأمه .

وإذ ما جئنا الى مجموعة (شناشيل إبنة الجلبي) فإن نسبة الليل ظهرت في (ثمان) قصائد مختلفة . ومن قصائده التي جاءت تحت عنوان الليل وما يتعلق بالليل وقد جاءت بموقع الظرفية .

إن أشعار السياب تعكس نفسيته وحالته التي كان يعيش فيها(وكانت زيارات الأم للشاعر تتم ليلاً وسبب ذلك تزايد إحساس السياب بالغربة والوحشة أثناء الليل وفي هدوء الليل يتوجع فكر الشاعر ويتقد خياله فيعبر عن مشاعره في رداء لفظي تكثر فيه التلاوين والظلال والدرجات التي تنم عن تلون النفس وعدم طمأنينتها فحين ينظر

السياب الى رداءه المعلق في غرفته يسمعه يهمس له) قائلاً في قصيدته (في الليل) : (١١)

لم يبق صديق
ليزورك في الليل الكابي
والغرفة موصدة البابً
ولبستُ ثيابي في الوهم
وسريتُ : ستلقاني أمي
في تلك المقبرة الثكلى ،
ستقول : أتقتحم الليلا
من دون رفيق ؟ .

تسأله الأم عن اللقاء وكيف يقتحم الليل دون صديق ورفيق وهل هو جائع كي تطعمه من زادها .

كان لشهريار السياب شخصية مغايرة تماماً عما هي عليه في ألف ليلة وليلة حيث يعرض بوساطة الملك القاسي والظالم تخيل شهرزاد التي تمنع ظهر ظلمه وقسوته فقد أعطى الشاعر شهرزاد صفاته الخارجية ولعله من الممكن أن يكون شهريار وهو السياب نفسه الذي يقهره السهاد والأرق والألم والسل جاء في قصيدته (ليلة في باريس) (١٢)

ميت الساقين محموم الجبين
تأكل الظلماء عيناي ويحسوها فمي
تائهاً في واحةِ خلف جدارِ من سنين وأنين

عندما أحس السياب أن نهايته دنت كتب قصيدته (في غابة الظلام)
يطلب فيها من الله رصاصة الرحمة يقول فيها : (١٣)

بين قبور أهلي المبعثرة
وراء ليل المقبرة
رصاصة الرحمة يا إلاه ؛

يقول الكاتب محمد علي كندي ((لقد عاش السياب آخر أيام حياته حاله مأساويه دفعته الى تمني الموت على الرغم من تشبثه بالحياة وقد ردد أمنيته في الموت في كثير من قصائده الأخيرة)) (١٤)

وله قصيدة أخرى بعنوان الليل (إقبال والليل) يقول : (١٥)

إقبال مدي لي يديك من الدجى و من الفلاة
حسي جراحي وإمسحيها بالمحبة والحنان

لخص السياب في قصيدته هذه عذابه وأظهر حبه لقريته وأصدقائه وأطفاله وزوجته .

يقول جلال الخياط عن شعر السياب : ((إنه في شعره يعكس تمزقاً نفسياً وحيرة عميقة ومأساته هي مأساة الضياع)) (١٦)

كما أنه هناك قصائد أخرى في شعر بدر شاكر السياب فيها الليل يأخذ العنوان : وهي (ليلة في لندن)(١٧) و (ليلة في العرا ق)(١٨) و (ليلة إنتظار)(١٩) .

أما في مجموعة (بواكير) فلم تظهر نسبة الليل إلا مرتين الأولى في قصيدته (ياليل) التي جاء فيها : (٢٠)

لعينيك ياليل سرُ لاتبوح به
أغمضت عنه عيون الناس فإنكتما
إلا عيوني ما أغمضت ساهدها
فبتن يرقبن منك النوء والظلما
قد إتقيت أذاها فإستترت لها
دمعاً لهت فيه عما فيك منسجما
ففي عيون الليل سرُ لا يبوح به لأن عيون الناس مغمضة ولما كان السياب ساهراً فإن الليل يخشى إلافصاح عن سره ولذلك راح يلهي الشاعر مذكراً إياه

أما قصيدته الثانية جاءت بعنوان (المساء الأخير) يقول فيها : (٢١)

برب الهوى يا شمس لا تتعجلي
لعلي أراها قبل ساع الترحل

أما مجموعة (قيثارة الريح) و (أعاصير) فلم تظهر فيهن مفردة الليل وما يرتبط بها فتعود لتظهر في مجموعة (الهدايا) بقصيدة واحدة تحت عنوان (ليلة القدر) التي يقول فيها : (٢٢)

يا ليلة تفضل الأعوام والحقبا
هيجت القلب ذكرى فاغتدى لهبا
وكيف لا يغتدي ناراً يطيح به
قلب يرى هو الاسلام منقلبا ؟

وان قصيدة (ذكرى لقاء) للشاعر بدر شاكر السياب هي القصيدة الغنية بتصوير المشهد الرمزى لليل الذي يثير الشاعر يقول :(٢٣)

قد انتصف الليل فأطو الكتاب
عن الريح والشمعة الخابية
فعيناك لاتقرآن السطور
ولكنها العلة الواهية
فأنت ترى مقلتيها هناك
وذكرى من ليلة الماضية
فتطوي على ركبتيك اكتاب
وترنو الى الأنجم النائية
هنا أنت بين الضياء الضئيل
وبين الدجى في الفضاء الرحيب
وكم من مصابيح تفنى هناك

هذه القصيدة تجسد كل لحظة من لحظات الليل التي يمر بها الشاعر .

الخاتمة

توصلت في بحثي الموسوم بعنوان عتبة (الليل) عند بدر شاكر السياب .

أن مفردة الليل تصدرت أغلب قصائد السياب وأعتمدت كعنوان رئيسي للقصيدة في مجموعة (أزهار وأساطير) في قصيدة (ليالي الخريف) و (في الليلة الظلماء) و في مجموعته الثانية

قصيدة بعنوان (السهر) وكانت مفردة الليل ترافق الشاعر في مجموعة (منزل الأقنان) وقصيدته (الليلة الأخيرة) وتكررت في مجموعته (شناشيل إبنة الجلبي) في ثمان قصائد ويبدو لي أن الشاعر بدأت حياته بالحزن والقلق المرتبط بالظلام والليل وبعدها أخذت بالتنازل وقل تكرارها في مجموعته الاخيرة واغلب قصائده لا تخلو من مفردة الليل التي كان يصور بها حياته المأساوية والضياع الذي يعيشه وسط تعدد النساء ان الليل الرمزي عند بدر شاكر السياب يشكل ظاهرة اكبر من الليل الحقيقي بسبب الحالة السياسية التي كان عليها العراق في تلك المرحلة وما يعانيه من ظلم بالإضافة الى ذلك الحالة المرضية التي قضاها الشاعر في المشافي ادت الى ان يستعمل كلمة الليل في اغلب قصائده واعتمدت على بعض المصادر المهمة ومنها (الشعر العراقي الحديث – مرحلة وتطور) و (بدر شاكر السياب شاعر الوجع) وغيرها وان بدر شاكر السياب من كبار الشعراء العراقيين وتكمن غايتي من البحث عن علاقة الليل الخاصة بالسياب في حياته وشعره . نرى شاعرنا في قصيدة (ذكرى لقاء) يقوم بتجسيد الحالة الشعورية في لحظة من لحظات الليل حيث تتداخل الأزمنة والذكريات والمشاعر في لوحة شعرية متكاملة ويستمر الشاعرنحو الكتاب كمن ينشد السلوة الضائعة ليصل الى حالة من السكينة والاتصال بالمحبوبة .

وفي النهاية وبعد تصوير هذه اللحظة الليلية الخاصة وشعوره بالوحدة والاغتراب يصل الى لحظة الاتصال واللقاء مرة اخرى كما تستعيد الجثة الباردة الحياة .

الهوامش

١ – بدر شاكر السياب شاعر الوجع : ١٦٥

٢– م .ن : ١٦٥ – م . ن : ٨٣

٣– م.ن: ٨٣

٤– ينظر : هذا هو السياب : ٥٣

٥– م . ن : ٩٩

٦– ديوان بدر شاكر السياب : ١٠٢

٧– ينظر : بدر شاكر السياب – شاعر الوجع : ١٠٠

٨– الموضوعية البنوية – دراسة في شعر السياب : ٦٤

٩– ينظر : بدر شاكر السياب – شاعر الوجع : ١٧٩–١٨٠

١٠– ديوان بدر شاكر السياب : ١٧٥

١١–م . ن : ٢١٩

١٢– م . ن : ٢٤١–٢٤٢

١٣– بدر شاكر السياب – حياته وشعره ، عيسى بلاطة : ١١٤

١٤– المرأة في حياة السياب وفي شعره ، سيف الدين القنطار ، دار الينابيع ، دمشق ، ط١ : ٢٠٤ – ٩٦

١٥– ديوان بدر شاكر السياب : ٣٩٥

١٦– المرأة في حياة السياب وفي شعره : ٩٦

١٧– موسوعة الشعراء العرب المعاصرين – دراسات ومختارات ،نجيب البعيني ، دار المناهل ، بيروت ، د. ط ،: ١/ ١٦١

١٨– ديوان بدر شاكر السياب : ٤٠٢

١٩– م ،ن : ٢٣١ –٢٣٢ ٠–

٢٠– م.ن : ٤١٨

٢٢ – الرمز والقناع في الشعر العربي الحديث – (السياب ونازك والبياتي) ، محمد علي كندي ، دار الكتاب الجديد المتحدة ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، د. ت : ٣٠٦

٢٣– ذكرى لقاء – بدر شاكر السياب – من قصائد شاعر العراق ألقاها حمزة الأغا،مواقع التواصل.

قائمة المصادر والمراجع

- بدر شاكر السياب – حياته وشعره ، عيسى بلاطة ، الفارس ، عمان ، الإردن ،ط٦ ،٢٠٠٧

- بدر شاكرالسياب ، شاعر الوجع ، إنطونيوس بطرس ، المؤسسة الحديثة للكتاب ، لبنان و ب . ت .

- الرمز والقناع في الشعر العربي الحديث – (السياب ونازك والبياتي) ، محمد علي كندي ، دار الكتاب ، بيروت ، بيروت ، ط١ ، ب . ت .

- الشعر العراقي الحديث – مرحلة وتطور ، جلال الخياط ، دار صادر بيروت ، د . ت .

- المرأة في حياة السياب وفي شعره ، سيف الدين القنطار ، دار الينابيع ، دمشق ، ط١ ، ٢٠٠٤ .

- موسوعة الشعراء العرب المعاصرين – دراسات ومختارات ، نجيب البعيني ، دار المناهل ، بيروت ، د . ت .

- الموضوعية البنيوية – دراسة في شعر السياب ، عبد الكريم حسن ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ١٩٨٣ .

- هذا هو السياب – أوجاع وتجديد وأبداع ، مدني صالح ، دار الرشيد ، بيروت ، لبنان ، ١٩٨١ .

Members of the editorial board

Prof. Dr. Ashraf Muhammad Abdul Rahman ……. Editor

Prof. Dr. Sabah Abbas Anouz …….. Editor

Prof. Dr. Abdul Hussan Jalil Al-Ghalibi …….. Editor

Prof. Dr. Mahmmoud Ali Al-Rousan …….. Editor

Prof. Dr. Nuzhat Ibrahim Al-Sabri …….. Editor

Prof. Dr. Tahir Youssef Alwaeli …….. Editor

Prof. Dr. Mushtaq Bashir Al- Ghazali. …….. Editor

Prof. Dr. Amira Jabir Hashem …….. Editor

Prof. Dr. Mustafa Tho Al-Faqar Talab …….. Editor

English language correction	Arabic language correction
Prof. Dr. Abbas Hassan Jasim	Prof. Dr. Ali Abbas Al-Aaraji

Electronic Upload

Prof. Dr. Hyder Naji Habash

Mr. Ahmad Ali

Secretary Editor

Dr. Esraa Kareem Muhammad

Ministry of High Education and Scientific Research
Al-Kufa Univercity
Education College for Girls

ISSN 1993 – 5242

Journal of the College of Education for Girls for Humanities

Scientific Journal Issued by

College of Education for Girls University of Kufa

Editor

Prof. Dr.

Elham Mahmoud Kazem

Editorial Director

Professor Dr.

Mohammad Jawad Noureddine

Address: Rebuplic of Iraq –Najaf –P.O 199

No:35 – 18th Year :2024

(Editor) Mobile :07804729005

(Editorial Director) Mobile :07801273466

E-mail: Muhammad-Gawad@ yahoo.com

Technical Designing by
Muhammad Al- Khazraji Bureau
07800180450 - 07740175196
Iraq - Najaf

Journal of the College of Education

for Girls for Humanities

No. 35 – 18th year: 2024

First Volume